حوار ساخن

«إخراج القوانين التنظيمية لتنزيل الدستور، إصلاح منظومة العدالة، ما يعرف بمراجعات بعض رموز السلفية في المغرب، الأمازيغية، المرأة، الإجهاض، التعليم، ....» كلها قضايا ساخنة فرضت نفسها أخيرا على طاولة النقاش العمومي في المغرب، وبطبيعة الحال فمن هذه القضايا ما له طابع سياسي وحقوقي وفيها كذلك ما له طابع اجتماعي. المهم في كل ذلك أن الرأي العام المغربي تابعها باهتمام ممزوج بالحيرة والفضول أيضا لمعرفة النتائج والخلاصات التي ترتبت عن حوار الأطراف المعنية بشكل مباشر بهذه القضايا، سواء في اللقاءات والمنتديات، أو من خلال التفاعل معها عبر وسائط التواصل أو عن طريق الإعلام بوسائله المتعددة والمختلفة، فضلا على أن قسما من هذه القضايا مازال الحسم فيه مؤجلا إلى حين. في هذا الإطار تجري «العلم» حوارات ساخنة مع فعاليات سياسية ومدنية حول هذه القضايا وحول القضايا المؤجلة أيضا.

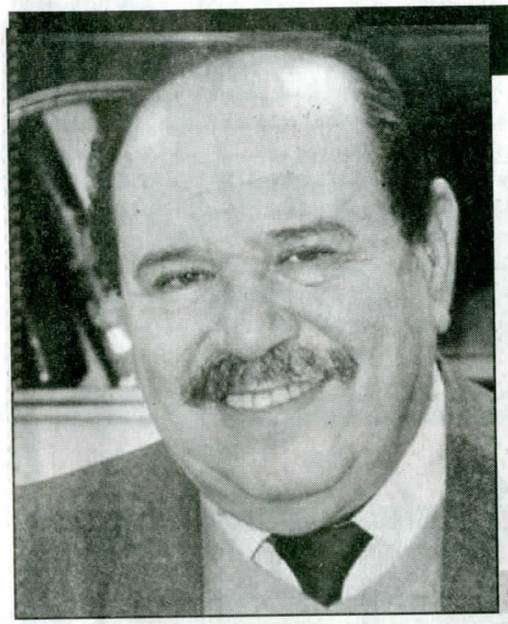

عبدالله بوصوف الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج:

على جميع الأطراف إعادة النظر في قضية البعثات العلمية

حاوره: عزيز اجهبلي

الملاحظة التي يمكن تسجيلها حول أداء مجلس الجالية المغربية بالخارج، هي أنه يهتم بشكل كبير إن لم نقل متزايد بالوضعية الدينية لمغاربة الخارج. بصفتكم أمينا عاما للمجلس، هل يمكن اعتبار ذلك يدخل في إطار تصحيح الصورة النمطية التي تعطى للإسلام في أوروبا؟ أم أن لذلك أسباب أخرى؟

× أولا، الاهتمام بالشأن الديني لمغاربة أوروبا يندرج ضمن اختصاصات المجلس استنادا إلى الظهير المنظم له، والذي ينص في أحد بنوده على الاهتمام بالهوية، خاصة فيما يتعلق بتعليم الثقافة المغربية، بما في ذلك العربية والأمازيغية والتربية الدينية. ويعتمد المجلس في عمله على الإنصات إلى الجالية المغربية وإلى همومها وانتظاراتها وإلى حاجياتها.

ثانيا عملنا يقوم على المتابعة لاعتبار أن المجلس مؤسسة للاستشراف، إذن المجلس يتابع ويحلل وينصت إلى الجالية المغربية، وقد لاحظنا أن أحد المطالب الأساسية التي تنتظرها الجالية هي المرافقة الروحية والتأطير الديني وخاصة الاهتمام بالأجيال الصاعدة أخذا بعين الاعتبار أن هؤلاء الشباب يحسون بخطر يهددهم. إذن هناك إلحاح من طرف الجالية المغربية بالاهتمام بالشأن الديني.

وعندما نقوم بتحليل هذه التوجهات، نلاحظ أن الشأن الديني أصبح يحتل مركز الصدارة في الاهتمامات المجتمعية للدول الأوروبية، لدى الحكومات ولدى الشعوب وداخل مراكز البحث. إذن لا شك أننا مضطرين لإيلاء الأهمية للشأن الديني من هذا الباب. في كل الدول الأوربية نجد ضمن أجندتها موضوع الإسلام، أيضا التطورات الحاصلة في المجتمعات الأوربي، خاصة مع صعود اليمين المتطرف الذي يجعل من الإسلام هدفا له، فإننا نحاول من جانبنا أن نعمل على تلبية رغبة وانتظارات الجالية المغربية في ميدان التأطير الديني والاهتمام به ومدارسته، بالإضافة إلى فهم توجهات الحكومات الأوربية في هذا الصدد، ولكن أيضا مواجهة دعوات اليمين المتطرف والاسلاموفوبيا، على اعتبار ان المغاربة كمسلمين، هم الجالية الأكثر تشبثا بالدين الإسلامي في أوربا، والمساجد الموجودة في هذه القارة أكثر من 50 في المائة منها هي مساجد مغربية.

وهناك بعض الصور السلبية التي تنشر على الإسلام، وهناك بعض الصور السلبية أيضا التي تقدم عبر سلوكات بعض المسلمين، إذن من هذا الجانب نهتم بهذه القضية من أجل تصحيح الصور النمطية للإسلام في أوربا، وقد نشرنا كتابا حول الاسلاموفوبيا، أضف إلى ذلك أن أوربا تعتبر سوقا دينية كبيرة، هذه السوق يعرض فيها ما هو مرتبط بثوابتنا الدينية المغربية وما هو مناف لها تماما.

نشير في هذا الصدد، إلى أن الشباب القادمين من بؤر التوتر هم هدف للدعايات المغرضة التي تقدم الإسلام بشكل غير أصيل وغير حقيقي ولا صلة له بهذا الدين أصلا. ولهذا نسعى إلى طرح هذه البضاعة التي هي النموذج المغربي في السوق.

× لكن المسألة ليست سهلة كما يمكن أن يعتقد كثيرون، لأن هناك مناوئين لهذا العرض، أيضا هناك أحداث وعناوين بارزة تعرفها أوروبا لحدث، شارلي إيبيدو» مثلا، الذي يمكن أن ينعكس سلبا على أي مبادرة من قبيل ما يسعى إليه المجلس. ما رأيك؟

× المجلس لا يشتغل لوحده في هذا الجانب، بل يشتغل إلى جانب المؤسسات المغربية الأخرى كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومؤسسة الحسن الثاني، والمجلس العلمي الأعلى، والمجلس العلمي لمغاربة أوروبا، وهذه هي الأدوات التنفيذية لما يصطلح عليه بالسياسة العمومية في الحقل الديني. وعلى الرغم من الصعوبات التي ذكرتموها، لا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي، ونحن عازمون على الاستمرار في هذا العمل من أجل مواجهة سواء المد التطرفي الذي يستهوي الشباب، أو الدعوات المرتبطة بالاسلاموفوبيا التي تأتي من بعض شرائح المجتمع والتي لا يمكن السكوت عنها، وهي مرتبطة وتغذي بعضها البعض، وأن هناك انتظار حقيقي للجالية المغربية في هذا الباب. فلا بد أن نشتغل على المجال الديني.

وقد خصصنا أربع مؤتمرات لمسألة الإسلام في أوروبا، وهي مؤتمرات جوهرية تعالج القضايا التي نتحدث عنها الآن، مثل قضية تدين الشباب وتكوين الأئمة والعلاقة مع المجتمع، وقضية المرأة وحضورها في فضاء الاسلام الأوربي، وقضية الكتاب الذي يعرض في السوق الأوربية حول الاسلام. وآخرها هذه المبادرات، نظمنا ورشة كبيرة في مراكش للأئمة، استخرجنا من خلالها مجموعة من المواضيع التي سنشتغل عليها مستقبلا من أجل ملء الفراغ الموجود الآن، واشتغلنا أيضا على خلق شبكة للتواصل الاجتماعي بين الأئمة.

× قبل قضية الأئمة، يعتبر العديدون أن المجلس يهتم بالجانب الديني على حساب قضايا أخرى، تهم المعيش اليومي لمغاربة الخارج؟

× المجلس يشتغل بنوع من التوازن، لأن اهتمامه لا ينحصر في المجال الديني، بل هناك مجالات أخرى مرتبطة بالحياة اليومية للمغاربة المقيمين بالخارج، ولكن المشاكل المرتبطة بالدين وبالتدين هي على رأس مشاكل المغاربة هناك، باعتبار الأضرار الملحقة بالصور الجماعية للمغاربة المسلمين، وبالتالي حتى الحقوق الأخرى ستتأثر إن لم نصحح الصور النمطية، فالشباب سيعانون وسيواجهون مصيرا صعبا بسبب الصور السلبية التي ألصقت بدينهم.

إذن السؤال المطروح هو كيف يمكن نزع فتيل الصراع الذي يراد له أن يكون بين المسلمين والغرب، لأن الصور النمطية للإسلام الموجودة في أوروبا وقضية التطرف والإرهاب تؤثر سلبا على جميع الحقوق؟

نحن نشتغل على هذا الأساس، ولكن بالموازاة نشتغل على جميع الملفات، منها الثقافية والمرتبطة بالكفاءات المغربية والمرأة والشباب والتحويلات المالية.

ونحن كمجلس لا يمكن أن نشتغل على موضوع واحد، فلدينا ست مجموعات عمل، وكل مجموعة متخصصة في مجال، فالمجال الديني له مجموعة تمثل 6/1 من مجموع هذه المجموعات. وكمثال على ذلك، في الشهر الماضي نظمنا لقاء خاصا بالكفاءات المغربية في إسبانيا، وأصدرنا كتابا في هذا الموضوع. كما أصدرنا كتابا جديدا حول الكفاءات المغربية في إيطاليا، وحاليا نشتغل على إصدار كتاب يتعلق بالهجرة المغربية عبر التاريخ ومن أهداف هذا العرض طرح قضية الهجرة كظاهرة إنسانية عكس ما يقول به اليمين المتطرف لأن الهجرة في الأول والأخير تشكل قيمة مضافة، لا من جهة المجتمع التي تقيم فيه ولا من ناحية البلدان المصدرة لها.

• بالنسبة لمسألة الأئمة، هناك من يقلل من أهمية هذه المبادرة ويعتبرها دون جدوى بمبرر أن غالبية الأئمة الذين يلتحقون بأوروبا لا يتقنون اللغات الأجنبية؟

• بالنسبة لبعثات الأئمة، فإنها بدأت في المغرب لأكثر من عشرين سنة، فالأئمة الذين يبعثون خاصة للتأطير في رمضان، لابد أن يتقنوا اللغات الأوروبية. وأنا شخصيا مع هذا التوجه والمجلس قال بذلك منذ 2009، وفي لقاء مراكش، وقد تكفل المجلس بتعليم اللغات الأوروبية للأئمة حسب البلدان التي يقيمون فيها، ونحن الآن في إطار إنجاز شراكة مع معهد «GUEUTH» في ألمانيا لتعليم الألمانية للأئمة المغاربة المقيمين في ألمانيا. أيضا شراكة مع جامعة أمستردام من أجل إحداث برنامج لتعليم اللغة والثقافة الهولندية للأئمة المقيمين بهولندا.

الشباب من أصول مغربية لا يتقنون اللغة العربية بشكل مضبوط، فإما أنهم يتقنون اللغة الهولندية أو الأمازيغية خاصة بتعبير «تاريفيت»، وشخصيا لاحظت أن البعثة المغربية إلى هولندا في هذا الشهر وعددها 25 إطارا دينيا، لا أحد فيها يتحدث بـ«تاريفيت» على الأقل من أجل التخاطب مع الشباب. بالنسبة لي لابد أن نعيد النظر جذريا في البعثات العلمية، لأنها وجدت في زمن تميز بحيثيات تختلف عن الحيثيات التي نواجهها الآن. أنا مع إتقان اللغات الأوروبية من طرف الأئمة، أيضا إحداث تكوينات لهؤلاء الأئمة لكي يعرفوا الوضع الحقيقي والوضع المجتمعي والأسئلة المطروحة في المجتمعات الأوروبية.

إذ لابد من نوع من التقويم والتقييم لهذه التجربة بما لها وما عليها، ولا شك أنها مفيدة، والمغرب يبذل مجهودا كبيرا وأيضا خزينة الدولة تتحمل عبءا ماليا كبيرا.

يتبع